والعمل به اذا كان مخلصا في ذلك فقط لعودهما اما النفع الاخروي على صاحبهما وخيريتهما
الاخروية ونفعهما ثمة موقوفة خبر خيريتهما وحذف خبر المعطوف ايجازا لدلالة ذلك عليه
عكس قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف اذ لو كان خبرا عن المعا
لثناه لوجوب المطابقة في مثله على استجماع طلب جمع الشرائط المحصلة لهما شرعا
كالاخلاص في العمل لوجه الله تعالى وعدم الاحباط الابطال للعمل بالكفر الى الموت فان الردة
تبطله وان عاد للاسلام والغاية للثاني والا فالرياء الطارى بعد انقضاء العمل بالاخلاص
لا يضر في كماله لتمامه والا بان ريا او احبط العمل بالردة فينقلبان شرا وضرا الاولى
فيذهب عليه الخير نفعه اذ عين الخير لا يصير شرا ويدل لذلك قوله فيوجبان المًا
المًا بالعذاب وحزنًا بفتح اوليه مصدر حزن والاسم الحزن كذا في المصباح اي الندم
على ما فاته من الثواب لولا ما عرض وهي اي الشرائط المعتبر اجتماعها لحصول الخيرية
مجهولة للعامل مشكوكة متردد في حصولها والاسناد الشك اليها كالوصفين بعد
انها لصاحبها من المجاز العقلي بل عدمها اي شرائط ولثانيها وهي مضاف اليها انت
قوله مظنونة يغلب على الظن حصولها من غير قطع به غالبة في الاعتقاد على اعتقاد
مقابلها وذلك لان النفس لامارة بالسوء فهي تامر بالريا وبالاخلال بالشرائط
ولان شياطين الجن من ابليس وجنوده وشياطين الانس من اوليائهم صارفة
للعامل عنها اي الشرائط فسببيتهما اي العلم والعمل للخشية الخوف المقترن باجلال
والهيبة لما فاته من المعرفة والوجل التعب والاضطراب اولى احق واقرب منها
اي الشرائط للفرح بالخيرية والامن من العذاب عند سالك طريق الاخرة المتردد
فيها بالتقوى فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله مفعول مقدم اهتماما من عباده العلماء
لكمال معرفتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال تعالى في حق
الملائكة وهم من خشيته مشفقون وفسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى والذين
يؤتون يعطون ما اتوا اعطوا من البر والاحسان وقلوبهم وجلة خايفة من عدم
القبول بالذين يعملون الصالحات كما في الحديث عن عائشة انها سالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب من الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه
الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ومع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه اخرجه الفريابي
واحمد وعبد بن احمد والترمذي وابن ماجه وابن ابي دنيا في نعت الخائفين وابن جرير
وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وسيجيء ضرر المدح

للممدوح

للممدوح في آفات اللسان ان شاء الله تعالى فينبغي معرفة ذلك فيفرح بعض المدح عند لئلا
يقع في تلك الفتن والنوع الثالث من انواع الكفر كفر حكمي اي حكم عليه به شرعا كما
قال وهو ما جعله الشارع امارة بفتح الهمزة وتخفيف الميم علامة التكذيب للرسول كاستخفاف
ما يجب تعظيمه شرعا من الله تعالى وكتبه وملائكته ورسوله واليوم الآخر يوم القيمة
اذ لا يوم بعده وما فيه من الحساب وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض
والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما جاء به الكتاب او السنة ومن الشريعة
الدين المحمدي وعلومها التفسير والحديث والفقه وآلاتها والرضاء بكفر نفسه
اي المكلف مطلقا بطريق الاستخفاف او الاستحسان اله او لا كذلك ويكفر غيره لا بار
عذابه استحسانا له فيكفر مستحسن كفره بالاتفاق وقيل يكفر بالرضا بكفره مطلقا وان
لم يستحسن وهذا القول عند البعض وهو المختار والتكلم بما يوجبه اي يقتضيه في قصته
اقتضاء شرعا طائعا لا مكرها لرفع القلم عنه والآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
النازلة في عمار بن ياسر لما اكره على التكلم بكلمة الكفر فجاء بها فاطلق فجاء النبي عليه السلام
فساله فقال له كيف وجدت قلبك مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعد لهم من غير سبق
اللسان اما سبقه من غير قصد قلبي فلا عبرة به عالما بانه كفر بالاتفاق بين الاصحاب لدلالته
على التكذيب حينئذ وجاهلا به يقضي بكفره عند عامة العلماء اذ مبنى الشرع على الظاهر و
القلب لا نظر اليه باعتبار ما عند الله لا بالنسبة للاحكام الشرعية وكذا الفعل الدال على التكذيب
يكفر به ولو كان هزلا اي خلاف الجد ومزاحا عطف تفسيري والمزاح السخرية بنفسه او بغيره
وزاد في المصباح ذلك بقوله بلا اعتقاد مدلولها اي مدلول ذلك الفعل من التكذيب المذكور
بل مع اعتقاد خلافه من التصديق لما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم به فانه يكفر به
بذلك الفعل عند الله تعالى لان الله تعالى جعله مكفرا مطلقا ايضا اي كما يكفر به حكما فلا ينفعه
مع ذلك اعتقاد الحق القائم بقلبه وقد فعل خلافه وسببه قصد اظهار الظرافة عند ذوي
العقول السخيفة والبلاغة باللفظ الظاهر في الكفر وانه لبلاغة ما اراد ظاهر مدلوله منه
واتيان الامر الغريب عرفا وتطييب المجلس لانشراح من فيه من السفهاء بفعله فعلهم
واضحاك الحاضرين بالهزل والهزء اي السخرية وفيه لغتان هزء كقفل مهموزا وبالواو
والمزاح وغفل عن قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله
واياته ورسوله كنتم تستهزءون او سببه ملكة شدة الغضب فما حفظ لفظه ولا فعله
من المكفر لقوة ذلك عليه والضجر لاغتمام من الشيء والطمع كلام منه وكبير بالجملة الخفة

Copyright © King Saud University